

## تفسير البغوي

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ <sup>ط</sup> وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ <sup>ج</sup> كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ <sup>ج</sup>  
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

( ولقد همت به وهم بها ) والههم هو : المقاربة من الفعل من غير دخول فيه . فهمها :  
عزمها على المعصية والزنا . وأما همه : فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : حل  
الهميان وجلس منها مجلس الخائن . وعن مجاهد قال : حل سراويله وجعل يعالج ثيابه .  
وهذا قول أكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبیر ، والحسن . وقال الضحاك : جرى الشيطان  
فيما بينهما فضرب بإحدى يديه إلى جيد يوسف وباليد الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع  
بينهما . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وقد أنكر قوم هذا القول ، والقول ما قال متقدمو  
هذه الأمة ، وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء عليهم السلام من غير علم . وقال  
السدي وابن إسحاق : لما أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف عليه السلام عن نفسه جعلت  
تذكر له محاسن نفسه ، وتشوقه إلى نفسها ، فقالت : يا يوسف ، ما أحسن شعرك ! . قال :  
هو أول ما ينتثر من جسدي . قالت : ما أحسن عينيك ! قال : هي أول ما تسيل على وجهي

في قبري . قالت : ما أحسن وجهك ! قال : هو للتراب يأكله . وقيل : إنها قالت : إن فراش  
الحرير مبسوط ، فقم فاقض حاجتي . قال : إذا يذهب نصيبي من الجنة . فلم تزل تطمعه  
وتدعوه إلى اللذة ، وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل ، وهي امرأة حسناء  
جميلة ، حتى لان لها مما يرى من كلفها ، وهم بها ، ثم إن الله تعالى تدارك عبده ونبيه  
بالبرهان الذي ذكره . وزعم بعض المتأخرين : أن هذا لا يليق بحال الأنبياء عليهم السلام  
، وقال : تم الكلام عند قوله : ( ولقد همت به ) ثم ابتداء الخبر عن يوسف عليه السلام  
فقال : ( وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ) على التقديم والتأخير ، أي : لولا أن رأى  
برهان ربه لهم بها ، ولكنه رأى البرهان فلم يهم . وأنكره النحاة وقالوا : إن العرب لا تؤخر ( لولا )  
عن الفعل ، فلا تقول : لقد قمت لولا زيد ، [ وهو يريد لولا زيد لقيت ] . وقيل :  
همت بيوسف أن يفرشها ، وهم بها يوسف أي : تمنى أن تكون له زوجة . وهذا التأويل  
وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم  
. وقال بعضهم : إن القدر الذي فعله يوسف عليه السلام كان من الصغائر والصغائر تجوز  
على الأنبياء عليهم السلام . روي أن يوسف عليه السلام لما دخل على الملك حين خرج

من السجن وأقرت المرأة ، قال يوسف : ( ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب ) قال له  
جبريل : ولا حين هممت بها يا يوسف ؟ فقال يوسف عند ذلك : ( وما أبرئ نفسي )  
الآية . وقال الحسن البصري : إن الله تعالى لم يذكر ذنوب الأنبياء عليهم السلام في القرآن  
ليعيرهم ، ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ، ولئلا يئس أحد من رحمته . وقيل :  
إنه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة ، ويلقاه جميع الخلق يوم القيامة على انكسار  
المعصية . وقيل : ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الإيأس من المغفرة  
والعفو . وقال بعض أهل الحقائق : الهم همان : هم ثابت ، وهو إذا كان معه عزم وعقد  
ورضا ، مثل هم امرأة العزيز ، والعبد مأخوذ به ، وهم عارض وهو الخطرة ، وحديث  
النفس من غير اختيار ولا عزم ، مثل هم يوسف عليه السلام ، فالعبد غير مأخوذ به ما  
لم يتكلم أو يعمل . أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي ، أنبأنا أبو طاهر محمد بن  
محمد بن محمش الزيادي ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، حدثنا أحمد بن  
يوسف السلمي ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال : حدثنا أبو  
هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال الله عز وجل : إذا

تحدث عبيد بن أن يععمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها ، فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ، ما لم يعملها ، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها " . قوله عز وجل : ( لولا أن رأى برهان ربه ) اختلفوا في ذلك البرهان : قال قتادة وأكثر المفسرين : إنه رأى صورة يعقوب وهو يقول له : يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء ! . وقال الحسن ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك : انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عليه السلام عاضا على أصبعه . وقال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : مثل له يعقوب عليه السلام فضرب يده في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله . وقال السدي : نودي يا يوسف ، توقعها ! إنما مثلك ما لم توقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق ، ومثلك إن توقعها مثله إذا مات ووقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، ومثلك ما لم توقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ، ومثلك إن واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه . وعن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ( وهم بها ) قال : حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته ، فإذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم

ولا عضد مكتوب عليها ( وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ) ( الانفتار - 11 ) ، فقام هاربا وقامت ، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليها : ( ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ) ( الإسراء - 32 ) فقام هاربا وقامت ، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد ، فظهر ، ورأى تلك الكف مكتوبا عليها : ( واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ) ( البقرة - 281 ) فقام هاربا وقامت ، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد ، فقال الله عز وجل لجبريل عليه السلام : أدرك عبي قبل أن يصيب الخطيئة ، فانحط جبريل عليه السلام عاضا على أصبعه ، يقول : يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء . وروي أنه مسح بجناحه فخرجت شهوته من أنامله . وقال محمد بن كعب القرظي : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم بها فرأى كتابا في حائط البيت : " لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا " . وروي عطية ، عن ابن عباس : في البرهان أنه رأى مثال الملك . وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما : البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل . وعن علي بن الحسين قال : كان في البيت صنم فقامت

المرأة وسترته بثوب ، فقال لها يوسف : لم فعلت هذا ؟ .فقلت : استحييت منه أن يراني  
على المعصية .فقال يوسف : أتستحين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ؟ فأنا أحق أن  
أستحي من ربي ، وهرب .قوله عز وجل : ( لولا أن رأى برهان ربه ) جواب لولا محذوف  
، تقديره : لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية . ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء )  
فالسوء : الإثم . وقيل : السوء القبيح . والفحشاء : الزنا . ( إنه من عبادنا المخلصين ) قرأ أهل  
المدينة ، والكوفة : ( المخلصين ) بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الدين ،  
زاد الكوفيون " مخلصا " في سورة مريم ففتحوا .ومعنى ( المخلصين ) المختارين للنبوّة ،  
دليله : ( إنا أخلصناهم بخالصة ) ( ص - 146 ) .وقرأ الآخرون بكسر اللام ، أي :  
المخلصين الله الطاعة والعبادة .